

المثل السائر

النوع الرابع .

في الالتفات .

وهذا النوع ما يليه من خلاصة علم البيان التي حولها يدنونـ وإليها تستند البلاغةـ وعنها يعنونـ وحقيقة مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشمالهـ فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتابة كذاـ وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصةـ لأنـه ينتقل فيه عن صيغةـ إلى صيغةـ كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائبـ أو من خطاب غائب إلى حاضرـ أو من فعل ماض إلى مستقبلـ أو من مستقبل إلى ماضـ أو غير ذلك مما يأتي ذكره مفصلاـ ويسمى أيضاًـ (شجاعة العربية) وإنما سمي بذلك لأنـ الشجاعة هي الإقدامـ وذلك أنـ الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيرهـ ويتورـد ما لا يتورـده سواهـ وكذلك هذا الالتفات في الكلام فإنـ اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغاتـ .

وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسامـ .

القسم الأول في الرجوع من الغيبة إلى الخطابـ ومن الخطاب إلى الغيبةـ .

أعلم أنـ عامة المنتسبين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبةـ قالوا كذلك كانت عادة العرب في أساليب كلامهاـ وهذا القول هو عكاز العميـانـ كما يقالـ ونحن إنـما نسأل عن السبب الذي قصدت العرب ذلك من أجلـهـ .

وقال الزمخـري ٢ إنـ الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنـما يستعمل للتفنـ في الكلامـ والانتقال من أسلوب إلى أسلوبـ تطـريـة لنشاط السامـعـ وإيقاظـهـ للإصـفـاءـ إليهـ .

وليس الأمر كما ذكرـهـ لأنـ الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوبـ إذا لمـ